

**منهج الإمام الخطابي
في كتابه (غريب الحديث)**

**مجلة
الإنحلس
العلمية**

إعداد
عبد الله أحمد عرالي أفرح
الطالب بجامعة أم القرى - قسم الكتاب والسنة
مرحلة الدكتوراه

منهج الإمام الخطابي في كتابه (غريب الحديث)

ملخص البحث

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليماً كثيراً . وبعد :

فهذا البحث دراسة موجزة عن منهج الإمام الخطابي في كتابه غريب
الحديث .

وقد بدأت البحث بمقدمة تحدثت فيها عن معنى الغريب وأسباب نشأته .
وذكرت في المبحث الأول : حركة التأليف في غريب الحديث من نشأتها
وتطورها ، وأهم مناهج العلماء فيها .

وذكرت في المبحث الثاني: التعريف بأبي سليمان الخطابي .

وخصصت في المبحث الثالث: التعريف بمنهج الخطابي في غريب الحديث .

وذكرت في المبحث الرابع: أهمية كتاب غريب الحديث .

وختمت بخاتمة ذكرت فيها خلاصة البحث .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

وكتبه : عبد الله

أحمد عرالي أفرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران : ١٠٢] ، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) .. [النساء : ١] ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أما بعد :

فقد نهض السلف - رحمهم الله - لخدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ وقت مبكر ، وتنوعت اتجاهاتهم العلمية في ذلك ، وكانوا يعدون هذه الخدمة عبادة جليلة تملئ عليهم بذل

الإمكانات العالية والأوقات النفيسة ؛ لتحقيق هذا الغرض والوفاء به ، وكانت خدمة غريب الحديث والأثر مظهراً من مظاهر هذه الحركة العلمية التي بذلها السلف ، رحمهم الله تعالى .

ويُعدُّ كتابُ « غريب الحديث للإمام أبي سليمان الخطابي » أحد المصنفات التي يشار إليها بالبنان ، فذاعت شهرته ، وتداوله أهل العلم فيما بينهم ، وكان له أثر واضح في مسيرة هذا الفن الجليل .

فهذه دراسة موجزة بعنوان : (منهج الإمام الخطابي في كتابه غريب الحديث) .

وقد بدأت البحث بمقدمة تحدثت فيها عن معنى الغريب وأسباب نشأته .

المبحث الأول : حركة التأليف في غريب الحديث من نشأتها وتطورها ، وأهم مناهج العلماء فيها .

المبحث الثاني : التعريف بأبي سليمان الخطابي .

المبحث الثالث : التعريف بمنهج الخطابي في غريب الحديث وفيه :

أ - بيان مقدمته .

ب - منهج الخطابي في غريب الحديث .

المبحث الرابع : أهمية كتاب غريب الحديث .

الخاتمة : وذكرت فيها خلاصة البحث .

مقدمة في معنى الغريب وأسباب نشأته

إذا تتبعنا نصوص اللغويين نلتبس معاني مادة (غَرَبَ) واستعمالاتها^(١) فإننا نجد (الغَرَبَ) هو الذهاب والتَّحْي عن الناس ، وقد غَرَبَ عَنَّا يَعْرُبُ غَرَبًا ، وَغَرَّبَ ، وَأَغْرَبَ ، ، غَرَّبَهُ وَأَغْرَبَهُ إِذَا نَحَاهُ ، وَالغَرْبَةُ وَالغَرَبُ : النوى والبعد ، والخبر المُغْرِبُ : الذي جاء غريباً حادثاً طريفاً .

وقيل : ” العلماء غريباء ” لقلتهم فيما بين الجهَّال .

والغريب هو البعيد عن وطنه ، وَسُمِّي الغُرَابُ غَرَاباً لكونه مُبْعِداً في الذهاب ، والغريب من الكلام : الغامضُ ، وَأَغْرَبَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ ، والشعرة الغريبة حَدَثٌ فِي الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ ، وَأَتَى فِي كَلَامِهِ بِالْغَرِيبِ إِذَا كَانَ بَعِيداً عَنِ الْفَهْمِ ، وَغَايَةً مُغْرِبَةً : بَعِيدَةً الشَّأْوُ ، وَالغَرَبُ : شَجَرٌ لَا يَثْمُرُ لِتَبَاعُدِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، وَأَغْرَبَ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقَتِهِ : إِذَا لَمْ يُبْقِ شَيْئاً إِلَّا تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَأْوٌ مُغْرَبٌ وَمُغْرَبٌ : بَعِيدٌ ، وَغَرَبَتِ الْكَلِمَةُ : غَمُضَتْ ، وَتَكَلَّمَ فَأَغْرَبَ : جَاءَ بِغَرِيبِ الْكَلَامِ وَنَوَادِرِهِ .

والغَرَبُ هُوَ التَّمَادِي وَاللَّجَاجَةُ فِي الشَّيْءِ ، وَكُفَّ مِنْ غَرِيكَ أَي :

(١) تهذيب اللغة ٨ / ١١٢ ، جمهرة اللغة ١ / ٢٦٨ ، مفردات الفاظ القرآن ص ٦٠٤ ، اللسان (غرب)

١ / ٦٣٧ ، التاج (غرب) ٣ / ٤٥٦ ، الوسيط (غرب) ص ٦٥٣ .

من حَدَّتْكَ ، واستغرب الرجل : إذا لَجَّ في الضَّحِكِ ، والتغريب :
الإمعان ، وفي لسانه غَرَبٌ أي : حِدَّةٌ .

يقول الإمام الخطابي : الغريب من الكلام إنما هو الغامض
البعيد من الفهم كالغريب من الناس ، إنما هو البعيد عن الوطن
المنقطع عن الأهل ، ومنه قولك للرجل إذا نحيته وأقصيته : اغرب عني
: أي أبعد ، ومن هذا قولهم : نوى غَرَبَةً : أي بعيدة ، وشأؤُ مُغَرَّبٌ ،
وعنقاء مغرب : أي جائية من بُعد ، وكل هذا مأخوذ بعضه من
بعض ، وإنما يختلف في المصادر ، فيقال : غرب الرجل يغرب غرباً إذا
تتحى وذهب ، وَغَرَبَ غُرْبَةً إذا انقطع عن أهله ، وَغَرَبَتِ الكلمة
غَرَابَةً ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ غُرُوباً ، ثم إن الغريب من الكلام يقال به
على وجهين :

أحدهما : أن يراد به بعيد المعنى غامضه ، لا يتناوله الفهم إلا عن
بعد ومعاناة فكر .

والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل
من شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم
استغربناها ، وإنما هي كلام القوم وبيانهم^(١) .

مما تقدّم يتبين لنا أن دلالة المادة تتحصر فيما يلي :

(١) غريب الحديث ١ / ٧٠ .

١ - القلة والنُدرة . وقد فسّر الأزهري^(١) حديث « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء » بقوله : « أراد أن أهل الإسلام حين بدأ كانوا قليلاً ، وهم في آخر الزمان يَقْلُونَ ، إلا أنهم أختيار » .

٢ - البُعد : وقد فسّر ابن دريد^(٢) حديث عمر : « هل من مُعْرَبَةٍ خَيْرٌ » فقال : « أي : هل من خبر جاء من بُعِدٍ ، وأحسبُ أن اشتقاق الغريب من هذا » .

٣ - الحِدَّة : كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - : « كلُّ خِلالها محمودٌ ما خلا سورةً من غَرْبٍ كانت فيها »^(٣) .

٤ - الطُّرُوء والحداثة : وقد ورد في المثل « ضربه ضَرْبُ غَرائب الإبل »^(٤) ، وذلك أنَّ الغريبة تزدهم على الحياض عند الورود ، وصاحبُ الحوضِ يَطْرُدُها ليحفظ الماءَ وفيراً أمام إبله .
أسباب نشأته :

وقد تحدّث الإمام الخطابي في مقدمة كتابه (غريب الحديث) عن أسباب نشأة الغريب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تهذيب اللغة ٨ / ١١٨ .

(٢) جمهرة اللغة ١ / ٢٦٨ .

(٣) التاج (غرب) ٣ / ٤٥٦ .

(٤) مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٠ .

فقال : ثم إنه صلى الله عليه وسلم بُعِثَ مُبَلِّغاً وَمُعَلِّماً ، فهو لا يزال في كلِّ مقامٍ يقومه وموطنٍ يشهده ، يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر ، ويفي _____ تي في نازلة ، والأسماع إليه مصفية ، وقد تختلف في ذلك عباراته ، ويتكرَّر بياؤه _____ ، ليك _____ ون أوق _____ للسامعين ، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يُرعون كلامه سمعاً ويستوفونه حفظاً ، ويؤدُّونه على اختلاف جهاته ، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد .

وقد يتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل وبحضرته أخلاطٌ من الناس ، قبائلهم شتى ، ولغاتهم مختلفة ، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية ، وليس كلهم يتيسر له ضبط اللفظ وحصره ، وإنما يستدرك المراد بالفحوى ، ويتعلَّق منه بالمعنى ، ثم يؤدِّيه بلغته التي نشأ عليها ، ويعبر عنه بلسان قبيلته ، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقُه عدة ألفاظ مختلفة ، موجبا شيء واحد ... ولكثرة ما يردُّ من هذا ومن نظائره . يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى : « أعيانا أن نعرف أو نحصي غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم »^(١) .

(١) غريب الحديث ١ / ٦٨ .

المبحث الأول : حركة التأليف في غريب الحديث

نهض العلماء منذ وقتٍ مبكرٍ لخدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعددت اتجاهاتهم ومناهجهم العلمية لتحقيق هذه الخدمة ، وكانوا يُعدُّونها من أعظم العبادات ، وعلم غريب الحديث مظهرٌ من مظاهر الجهود الحثيثة التي بُذلت في سبيل بيان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدراك فقهه ومقاصده .

وقد كان العلماء يكرهون التسرع في تفسير الغريب منه ، وذكروا أنّ الإمام أحمد سُئل عن حرفٍ من غريب الحديث فقال : « سلوا أصحاب الغريب فإنني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظنِّ فأخطئ »^(١) .

وأما عن بواكير التصنيف في هذا العلم ، فقد وجدنا من ينسب إلى الصحابي الجليل ابن عباس - رضي الله عنهما - شيئاً من ذلك فيما يتعلق بغريب القرآن^(٢) .

والواقع أنّ حركة التأليف في غريب الحديث تبدأ من أواخر القرن الثامن الهجري ، وقد ترك طائفةٌ من علماء اللغة المتقدمين مصنفاتٍ أو شذراتٍ مختصرةً فيها ، وبعضها كـ_____ان في

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٥ ، وتدريب الراوي ٢ / ١٨٤ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٥٥ .

وريقات ككتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى ، إذ وصفه ابن الأثير بقوله:
« كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات »^(١) .

وينسب الحاكم إلى النضر بن شُمَيْل المازني أول مصنف في
غريب الحديث فقال : فأول من صنف الغريب في الإسلام النضر بن
شميل ، له فيه كتاب ، هو عندنا بلا سماع ، ثم صنف فيه أبو عبيد
القاسم بن سلام كتابه الكبير^(٢) .

وخالفه الخطيب البغدادي فقال : ... وكتاب غريب الحديث أول
من عمله أبو عبيد معمر بن المثنى وقطرب ، والأخفش والنضر بن شميل ،
ولم يأتوا بالأسانيد ، وصنفه على أبواب السنن والفقهِ ، إلا أنه ليس
بالكبير ، فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم وفسره وذكر
الأسانيد ، وصنف
المسند على حدته ، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على
حدته ، وأجاد تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث ، والفقهِ ، واللغة
لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه^(٣) .

وقد نهج أبو عبيد منهج البدء بأحاديث الرسول صلى الله عليه
وسلم غير أنه يراعى ترتيباً معيناً في سردها ، وقد رواها بالأسانيد .

(١) النهاية في غريب الحديث ١ / ٥ .

(٢) معرفة علوم الحديث (٢٩٥) .

(٣) تاريخ مدينة السلام ١٤ / ٣٩٤ .

أما كتاب ابن قتيبة فقد ابتدأ بتفسير الألفاظ الدائرة بين الناس ، ثم شرع في تفسير غريب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أحاديث الصحابة فالتابعين ومن بعدهم ، ثم أفرد باباً لتفسير غريب أحاديث النساء ، ثم ختم كتابه بذكر أحاديث غير منسوبة ، سمع أهل اللغة يذكرونها .

وأما كتاب غريب الحديث للحربي فقد قال محققه : وصل إلينا من كتاب الحربي المجلد الخامسة منه ، ولم نطلع على بقية أجزائه ومقدمته التي درج المؤلفون على بيان خطتهم ومنهجهم ، وطريقتهم في التصنيف فيها ، وقد حُرِّمنا بهذا الفقد خيراً كثيراً ، ولم يبق أمامنا من حُطِّته إلا ما وفقنا الله لاستتباطه واستخلاصه .

وقد رأينا أن الحربي في كتابه حاول أن يجمع بين طريقة من طرق المحدثين في التأليف وبين طريقة من طرق اللغويين في التصنيف ، أو طريقتين من طرائق أهل اللغة ، إذا نظرنا إلى ما أورده من موضوعات وأسماء للمعاني .

فطريقة المحدثين هي جمع الأحاديث على المسانيد ، وطريقة اللغويين هي نظام التقاليب والمخارج ، وهاتان لا بدّ لهما من شرح .

فطريقة المحدثين هي جمع الأحاديث المروية عن رسول الله صلى

اللَّهُ عليه وسلم من طريق صحابي كابن عباس ، وابن مسعود ، وأبي هريرة في موضع واحد تحت عنوان حديث ابن عباس أو حديث ابن مسعود أو مسند ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يجمع فيه بعض فتاويهم وأقوالهم .

وأما طريقة التقاليد عند اللغويين فهي قائمة على تصنيف الحروف حسب مخرجها من الحلق فأول الحروف فيه هي حروف الحلق ثم الأقرب فالأقرب منه ، وتوضع الكلمة في أول باب يعترضها وفيها حرفه ثم تقلب الكلمة فيما بعد ويبين المهمل من تقلبيها والمستعمل .

هذه هي طريقة التقاليد عند اللغويين ، وتلك طريقة المسانيد عند المحدثين ، وقد حاول الحربي - رحمه الله - أن يجمع بين الطريقتين فما تآتى له ضبطهما ، إذ أخلَّ بأُسِّ وأصولِ نظامِ التقاليد ، وفاتته طريقة المسانيد كما هي عند المحدثين .

ولعل للحربي عذره الواسع في هذين الأمرين إذ صنّف كتابه شرحاً لغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنّفه لجمع لغة العرب ، وذكر المستعمل والمهمل والإحاطة بذلك ، وإن كان فيه شيء وفير من هذا^(١) .

(١) مقدمة محقق كتاب غريب الحديث للحربي ١ / ٩٢ .

وأما كتاب القاسم بن ثابت السرقسطي « الدلائل في غريب الحديث » وقد وصف لنا محققه فقال : « لم يصل إلينا أول الكتاب ، وفيه المقدمة التي درج المصنفون على إيضاح منهجهم وطريقتهم في التصنيف من خلالها ، وقد فاتنا بهذا شيء عزيز ، ولم يبق أمامنا لإيضاح منهجه وطريقته إلا ما هدينا لاستتباطه واستنتاجه من الكتاب في القسم المحقق ، وذلك على النحو التالي :

١ - من المتبع أن يسلك المستدرک سبيل من يستدرک عليه في التأليف والترتيب ، وهذا هو الذي انتهجه القاسم بن ثابت في كتابه فقد حذا حذو أبي عبيد وابن قتيبة ، والتزم طريقتهما في الترتيب والتنظيم ، فبدأ بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قفاها بأحاديث الصحابة مقدماً للخلفاء الأربعة الراشدين ثم بقية العشرة ، ثم تلا أحاديث الصحابة بآثار التابعين وأتباعهم ، وختم الكتاب بذكر أحاديث منثورة .

٢ - يورد الحديث أو الأثر ثم يتبعه بذكر إسناده ، وإذا كان الحديث طويلاً فإنه يقتصر على ذكر القدر الذي يحتاج إليه ، ويشير إلى بقية الحديث بقوله : « وذكر الحديث » أو « وذكر حديثاً طويلاً » أو « الحديث بطوله » أو « في حديث طويل

هذا فيه .

٣ - يسوق أسانيد الأحاديث والآثار متصلة في الغالب ، وفي بعض المواضع يعلق الإسناد فيقول : « يرويه فلان » أو « يروى عن فلان » وفي بعض الأحيان يذكر الحديث بدون سند ، ولاسيما فيما يستشهد به في تضاعيف كلامه .

٤ - درج المؤلف على إطلاق الحديث على المرفوع وغيره من الموقوف والمقطوع من أقوال الصحابة ومن بعدهم .

٥ - حافظ المؤلف على ذكر ما بينه شيوخه أو غيرهم مما يتعلق بالرواية أو الدراية ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

٦ - عني المؤلف عناية خاصة بذكر ما يفسره شيوخه أو غيرهم من الرواة للألفاظ الغريبة ، والمعاني المشككة ، وقد يقرهم على ذلك أو يتعقبهم ، أو يذكر وجوهاً أخرى يحتملها النص .

٧ - سلك المؤلف في تفسيره للألفاظ وشرحه للمعاني طريقة جمع الألفاظ والروايات المختلفة والاستعانة بذلك على استجلاء المراد ، وتوضيح المقصود فتجده في مواضع كثيرة إذا ساق الحديث بإسناده يقول: وبغير هذا الإسناد كذا وكذا ، وهذه طريقة بدیعة تعین على فهم المقصود ، وتوضیح المشكل .

٨ - حرص المؤلف في كتابه على تفسير الحديث بالحديث أن

توفر ذلك ، وكذلك تفسيره بأقوال الصحابة ومن بعدهم بعضها ببعض ، ثم يضيف إلى ذلك ما يزيده بياناً ووضوحاً من لغة العرب^(١) .
وأما كتاب غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي ، فسيأتي الكلام عليه بالتفصيل في المبحث الثالث .

ثم يأتي كتاب الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد العبدى الهروي، وقد بدأ بتفسير غريب القرآن، ثم تثنى بغريب الحديث وآثار الصحابة والتابعين، وكان ينقل كثيراً عن أئمة الحديث واللغة قبله، وعُني بالأسانيد، وكان يأخذ من الحديث اللفظة الغريبة فيفسرها، فإن اشتمل الحديث على أكثر من كلمة غريبة فرق الألفاظ على المواد، ثم مضى يفسر كل غريب في مكانه، وقد رتبّه وفق حروف المعجم .

يقول الهروي في مقدمته : « ونعمل لكل حرف باباً ، ونفتح كل باب بالحرف الذي يكون أوله الهمزة ثم الباء ثم التاء إلى آخر الحروف »^(٢) ، ويقول : « وكنت أرجو أن يكون سبقني إلى جمعها ، وضم كل شيء إلى لفقه منها ، على ترتيب حسن واختصار كاف ، سابق ، فكفاني مؤونة الدّأب وصعوبة الطلب ، فلم أجد أحداً عمل

(١) مقدمة محقق كتاب الدلائل ١ / ٥٠ .

(٢) كتاب الغريبين ١ / ٥ .

ذلك إلى غايتنا هذه»^(١) .

أمّا كتاب الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى
المديني الأصفهاني فهو (المجموع المغيـث في غريبي القرآن والحديث)
قال ابن الأثير في مقدمته : « كان أبو موسى إماماً في
عصره ، حافظاً متقناً تشدُّ إليه الرحال ، وتناط به من الطلبة الآمال
... ولما وقفت على كتابه الذي جعله مكملًا لكتاب الهروي ومتمماً
وهو في غاية من الحسن والكمال »^(٢) .

وقد استحسن أبو موسى كتاب الهروي فقال : ... وجدت كلمات
كثيرة شذت عن كتابه إذ لا يحاط بجميع ما تكلم به من غريب
الكلم فلم أزل أتتبع ما فاته ، وأكتب ما غفل عنه ، وقد خرجت
كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد سواء بسواء ، وسلكت طريقة
حذو النعل بالنعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها
وإن كان اشتقاقها مخالفاها^(٣) .

ويعتبر كتاب الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري من
المصنفات المهمة في منهج الترتيب الهجائي وفق حروف كلمات

(١) كتاب الغريبين ١ / ٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ١ / ٩ ، ١٠ ، ومنهج ابن الأثير في مصنفه النهاية للدكتور أحمد الخراط ص ٧

وما بعدها .

(٣) المجموع المغيـث ١ / ٤ .

ألفاظه ، ومن هنا كان البحث عن الغريب صعب كما لاحظته ابن الأثير في مقدمته فقال : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صنف كتابه المشهور في غريب الحديث وسماه الفائق ، ولقد صادف هذا الاسم مسمى ، وكشف من غريب الحديث كل مُعَمَّى ، ورتبه على وضع اختاره مقضى على حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ... فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم ، فتزد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها^(١) .

من المصنفات المهمة كتاب مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشيخ محمد طاهر الصديقي الفنّي ، وقد سار فيه على منهج الترتيب الهجائي وفق الحرف الأول ، وهو المنهج الذي استقرت عليه المؤلفات في هذا الفن ، وقد استفاد من التراث الضخم الذي تركه السلف في غريب الحديث والأثر ، ويقول في مقدمته بأن كتاب النهاية كان أصلاً له ولم أغادر منه إلا ما ندر أو شاع بينهم وانتشر ، وأضم إلى ذلك ما في ناظر عين الغريبيين من الفوائد ، وما عثرت عليها من غير تلك الكتب من الزوائد .

(١) النهاية في غريب الحديث ١ / ٩ .

وقد وضع الفتني رموزاً لبيان ما اقتبسه من كل مصدر من المصادر التي أشار إليها في مقدمته .

ومن مناهج التأليف في علم غريب الحديث كتب الاستدراك على المتقدمين وإصلاح الغلط الذي جرى على مصنفاتهم ، ومن هذه المصنفات كتاب (إصلاح غلط المحدثين) للخطابي ، وكتاب (التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في كتاب الغريبيين) لأبي الفضل محمد بن ناصر ، وقد طبع حديثاً .

المبحث الثاني : التعريف بأبي سليمان الخطابي^(١)

هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف ، والصواب في اسمه حمد ، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة .

- مشايخه :

سمع أبو سليمان الخطابي من :

(١) أبي سعيد بن الأعرابي بمكة .

(٢) ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد .

(٣) ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصرة .

(٤) ومن أبي العباس الأصم وعدة بنيسابور .

(٥) وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال

الشاشي .

(٦) وأبي علي بن أبي هريرة ونظرأئهما .

- تلاميذه :

تلاميذه كثيرون منهم :

(١) أبو عبد الله الحاكم ، وهو من أقرانه في السنن والسند .

(١) مصادر ترجمته :

الأنساب لأبي سعيد السمعي ١ / ١٥٩ ، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١ / ٤٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٣ ،
وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠١٨ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ٢٨٢ .

- ٢) والإمام أبو حامد الإسفراييني .
- ٣) والعلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي .
- ٤) وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسي .
- ٥) وأبو ذر عبد بن أحمد .
- ٦) وعلي بن الحسن السجزي ، وطائفة سواهم .

- مؤلفاته :

ترك أبو سليمان الخطابي قدراً كبيراً من المؤلفات النافعة منها :

- ١ - أعلام السنن في شرح صحيح البخاري .
- ٢ - إصلاح غلط المحدثين .
- ٣ - شأن الدعاء .
- ٤ - الغنية عن الكلام وأهله .
- ٥ - معالم السنن في تفسير كتاب السنن لأبي داود .
- ٦ - كتاب الجهاد .
- ٧ - كتاب العزلة .
- ٨ - كتاب غريب الحديث .
- ٩ - شعار الدين .
- ١٠ - الرسالة الناصحة فيما يعتقد في الصفات .

- ثناء العلماء عليه :

وقال أبو طاهر السلفي : وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود ، فإذا وقف منصف على مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته ، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته ، وكان قد رحل في الحديث وقراءة العلوم ، وطوف ، ثم ألف في فنون من العلم ، وصنف ، وفي شيوخه كثرة ، وكذلك في تصانيفه .

وقال أبو سعيد السمعاني : إمام فاضل كبير الشأن ، جليل القدر ، صاحب التصانيف الحسنة ... وذكره الحاكم أبو عبد الله في التاريخ : الفقيه الأديب البستي أبو سليمان الخطابي أقام عندنا بنيسابور سنين وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه .

وقال أبو المظفر السمعاني: قد كان من العلم بمكان عظيم هو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به والإصدار عنه .

وقال ابن الصلاح: الفقيه الأديب صاحب التصانيف المتداولة .

وقال الذهبي: الإمام العلامة ، الحافظ اللغوي صاحب التصانيف.

وقال السبكي : كان إماماً في الفقه والحديث واللغة .

- وفاته :

توفي أبو سليمان الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان

وثمانين وثلاث مئة .

المبحث الثالث : التعريف بمنهج الخطابي في غريب الحديث

أ - بيان مقدمته :

كتب الإمام أبو سليمان الخطابي مقدمة لكتابه تحدث فيها عن أهمية علم غريب الحديث ، وناقليه وإن أرفعهم في العلم درجة وأعلاهم قدراً ورتبة أئمة القرون الثلاثة ، وهم الصدر الأول ، والنمط الأفضل ورثة علم السنة والحافظون لها على من بعدهم من الأئمة ، ثم لم يزل أول منهم يلقيه إلى آخر ، ويتلقاه خالف عن سالف ، ليكون دين الله بهم محروساً عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين^(١) .

وكان الخطابي يرى أن الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة ، واستأخر به الزمان فتناقلته أيدي العجم ، وكثرت الرواة وقل منهم الرعاة ، وفشا اللحن ، ومرنت عليه الألسن اللكن ، رأى أولو البصائر والعقول ، والذابون عن حريم الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الوثيقة في أمر الدين والنصيحة لجماعة المسلمين ، أن يُعَنو بجمع الغريب من ألفاظه ، وتفسير المشكل من معانيه ، وأن يدونوه في كتب تبقى على الأبد ، لتكون لمن بعدهم قدوة وإماماً ،

(١) غريب الحديث ١ / ٤٦ - ٤٧ .

ومن الضلال عصمة وأماناً^(١).

ثم يتحدث المؤلف عن يراه أول من جمع في هذا الفن من غريب الحديث ، وكان يرى أول من سبق إليه ، ودلّ من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون^(٢).

ويتابع الخطابي الحديث عن حركة التصنيف فيشير إلى أن ابن قتيبة عبد الله بن مسلم انتهج نهج أبي عبيد القاسم بن سلام ، فنتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتاباً لم يأل أن يبلغ به شأؤ المبرز السابق^(٣).

ثم يتحدث الخطابي عن كتابه وأسباب تأليفه فيقول : ” وبقيت بعدهما صُباية للقول فيها متبرّض ، تولّيت جمعها وتفسيرها مستعيناً بالله ومسترسلاً إلى ذلك بحسن هدايتهما وفضل إرشادهما ، وبما نحوته من التيمّم لقصدتهما والتقيّل لآثارهما ، وكان ذلك من بعد أن مضى عليّ زمان وأنا أحسب أنه لم يبق في هذا الباب لأحدٍ متكلم ، وأنّ الأول لم يترك للآخر شيئاً ، وأتكل مع ذلك على قول ابن قتيبة

(١) غريب الحديث ١ / ٤٧ .

(٢) غريب الحديث ١ / ٤٧ - ٤٨ .

(٣) غريب الحديث ١ / ٤٨ .

حين يقول في آخر الخطبة من كتابه « وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال » .
ثم إنه لما كثر نظري في الحديث ، وطالت مجالستي أهله ، ووجدت فيما يمرّ بي ويَرِدُ عليّ منه ألفاظاً غريبة لا أصل لها في الكتابين ، علمت أن خلاف ما كنت أذهب إليه من ذلك مذهباً ، وأن وراءه مطلباً فصرفت إلى جمعها عنائتي ، ولم أزل أتتبع مظانها وألتقط آحادها وأضم نشرها ، وألّفق بينها ، حتى اجتمع منها ما أحب الله أن يوفّق له ، واتّسق الكتاب ، فصار كنجوٍ من كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه^(١) .

ثم يتحدث الخطابي عن منهجه الذي سار عليه في تأليفه فقال :
... ونحوت نحوهما في الوضع والترتيب ، وابتدأت أولاً بتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تبيّنت بأحاديث الصّحابة ، وأردفتها أحاديث التابعين ، وألحقت بها مقطّعات من الحديث ، لم أجد لها في الرواية سنداً ، إلا أنها قد أخذت عن المقانع من أهل العلم ، والأثبات من أصحاب اللغة ، وختمت الكتاب بإصلاح ألفاظٍ من مشاهير الحديث ، يرويها عوامّ النقلة ملحونة ومُحرّفة عن جهة قصدها ، رأيت داعية الحاجة منهم إلى ذكرها شديدة والفائدة في

(١) غريب الحديث ١ / ٤٨ .

تقويمها لهم عظيمة ، ولم أعرض لشيء فُسرّ في كتابهما إلا أن يتصل حرف منه بكلام ، فيذكر في ضمنه ، أو يقع شيء منه في استشهاد أو نحوه ، وإلا أحاديث وجدت في تفسيرها لمتقدمي السلف أو لمن بعدهم من أهل الاعتبار والنظر أقاويل تخالف بعض مذاهبهما ، وتعديل عن سنن اختيارهما ، اقتضى حقّ هذا الكتاب ، وشرط ما هو ضامنه من استيفاء هذا الباب أن يكون مشتملاً عليها ومحيطاً بها ، ويكفي من العذر فيما أورده منها أن الغرض فيه أن يظهر الحق وأن يبين الصّواب ، دون أن يكون القصد به الاعتراض على ماضٍ أو الاعتداد على باقٍ، ولعل بعض ما نأثره منها لو بلغ أبا عبيد وصاحبه لقالا به وانتهينا إليه، وذلك الظن بها، يرحمهما الله، فأما سائر ما تكلمنا عليه مما استدركناه بمبلغ أفهامنا ، وأخذناه عن أمثالنا فإننا أحقاء بالأنازكية، وألا نؤكد الثقة به، وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره فنحن نناشده الله في إصلاحه وأداء حق النصحية فيه، فإنّ الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ إلا أن يعصمه الله بتوفيقه، ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب^(١).

ثم اختتم الخطابي في مقدمته بذكر بعض الكتب القديمة

(١) غريب الحديث ١ / ٤٨ - ٤٩ .

وسرد أسمائهم فوصفهم بقوله: ... ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستتباط وكثرة الفقه، ولا أن يكون من شرح كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير، وإيراد الحجة وذكر النظائر، والتخلص للمعاني، إنما هي أو عامتها إذا انقسمت وقعت بين مقصّر لا يورد في كتابه إلا أطرافاً وسواقط من الحديث، ثم لا يُوفّيها حقّها من إشباع التفسير وإيضاح المعنى، وبين مُطيل يسرد الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يشكّل منها شيء، ثم يتكلّف تفسيرها ويُطنّب فيها .

وفي بعض هذه الكتب خلل من جهة التفسير، وفي بعضها أحاديث مُنكرة، لا تدخل في شرط ما أنشئت له هذه الكتب، وكتاب شمر أشقّها وأوفاها .

وفي الكتابين غنىً ومندوحة عن كل كتاب ذكرناها قبل، إذ كانا قد أتيا على جماع ما تضمّنه من تفسير وتأويل، وزادا عليه فصارا أحق به وأملك له، ولعل الشيء بعد الشيء منها قد يفوتهما، إلا أن الذي يفوتهما من جملة ما فيها إنما هو النبذ اليسير الذي لا يعتد به ولا يؤيه له^(١).

(١) غريب الحديث ١ / ٥٠ - ٥١ .

ب - منهج الخطابي في غريب الحديث :

اجتمع للخطابي قدر غزير من نصوص الحديث لا أصل لها في الكتابين فصار ما جمعه كنجو من كتاب أبي عبيد أو كتاب ابن قتيبة ، ونحا نحوهما في الوضع والترتيب فكان منهجه كما يلي :

١ - أولاً كان يورد الحديث ، ثم يتبعه بسنده ، وأحياناً كثيرة يأتي بسند آخر أو برواية أخرى .

مثاله : في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما تزال المسألة بالعبد حتى يلقي الله وما في وجهه مزعة » .

أخبرناه ابن الأعرابي، نا حمدان بن علي الوراق، نا معلى بن أسد، نا وهيب، عن النعمان بن راشد، عن عبد الله بن مسلم أخي الزهري عن حمزة بن عبد الله ، عن ابن عمر .

ثم أتبعه بسند آخر أو برواية أخرى فقال : وفي حديث آخر أنه قال : « فيلقى الله وما في وجهه لحاذاة من لحم » أي قطعة من لحم، وفي رواية أخرى : « ووجهه عظم كله » .

وأخبرنا ابن الأعرابي، نا أحمد بن أبي غرزة، نا بكر بن عبد الرحمن القاضي، نا عيسى بن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن سعيد بن يزيد عن مسعود بن عمرو^(١) .

(١) غريب الحديث ١ / ١٤١ - ١٤٢ .

٢ - ثم يفسر غريبه ويؤيد تفسيره بحديث آخر أو بآية قرآنية أو بيت شعر فصيح .

مثاله : حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « أن رجلاً أتاه فقال : يا رسول الله ، أبايعك على الجهاد ، فقال : هل لك من بعل ؟ قال : نعم ، قال : انطلق فجاهد ، فإن لك فيه مجاهداً حسناً » .

ففسر قوله : هل لك من بعل : يريد هل بقي من أهلك من تلزمك طاعته من والد أو والدة ، أو من في معناهما ، يقال : هذا بعل الدار ، وبعل الدابة : أي مالكها .

وقال أبو سليمان : وهذا كحديث الآخر : « إنه جاء رجل يريد الجهاد فقال له : هل في أهلك من كاهل » .

يقال : فلان كاهل بني فلان ، إذا رأسهم وقام بأمرهم ، فاعتمده لما ينوبهم وأصله من كاهل الظهر ، لأنه المعتمد عليه فيما يحتمل^(١) .

وأما تفسير غريبه ويؤيد بآية قرآنية أو بيت شعر فمثاله : حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « انهم حاسوا العدو يوم أحد حتى أجهضوهم عن أثقالهم ، وأن رجلاً من المشركين جميع اللأمة كان يحوز المسلمين ويقول : استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم ، فضربه

(١) غريب الحديث ١ / ٦٠٦ ، ٦٠٨ - ٦٠٩ .

أبو دجانة على حبل عاتقه ضربة بلغت وركه» .

فقال أبو سليمان : قوله : حاسوا العدو ضرباً : أي أسرعوا إليهم

ضرباً ، والحوس : الاقدام والتسرع ، فأما الحسُّ فهو القتل ، قال

تعالى : (إذ تحسونهم بإذنه) [سورة آل عمران : ١٥٢] .

وقوله : استوسقوا معناه اجتمعوا وانضموا يسومهم الانقياد

والاستسلام . يقال : استوسقت الإبل إذا فعلت ذلك ، ومنه قول أبي

صرمة الأنصاري :

أن لنا قلائصاً نقانقا مستوسقات لو يجدن سائقاً^(١)

٣ - ويستدرك الخطابي على الكتب التي تقدمته . مثاله :

حديث عبد الله : أنه قال : « إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من

فقه الرجل» .

قال أبو عبيد : مئنة معناه مظنة ومعلم ، واحتج بقول المرار :

فتهامسوا سرّاً فقالوا عرّسوا من غير تمئنة لغير معرّس

قال أبو سليمان : هذا غلط فاحش والعجب من ابن قتيبة يترك

مثل هذا من غلط أبي عبيد لا يعرض له ثم يعنف في خلافه والاعتراض

عليه فيما لا طائل له ، ونسأل الله التوفيق .

وموضع الغلط فيه أنه جعل عروض تمئنة عروض معلم ومظنة

(١) غريب الحديث ١ / ١١٢ - ١١٣

وجعل مبنى مئنة من المأن على أن تكون الميم فيها أصلية ، وليس هو كذاك وإنما هو تمئنة تفعلة من المأن على وزن الشأن ، وهو من الثلاثي المعتل الحشو ، ومعناه التهيئة ، تقول العرب : ما مانت مآنة ولا شانت شآنة ، أي ما علمت علمه ولا تهيأت له ، ومئنة مفعلة من الآن على وزن العن من باب المضعف فأين يلتقيان^(١) .

٤ - وكان من منهج الخطابي : ألا يذكر حديثاً أو شرحاً فسر في كتابيهما إلا أن يتصل حرف منه بكلام فيذكر في ضمنه ، أو يقع شيء منه في استشهاد أو نحوه .

مثاله: حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه استأذن عليه رهط من اليهود فقالوا: السام عليكم يا أبا القاسم ، فقالت عائشة : عليكم السام ، واللعنة ... » الحديث .

قال أبو سليمان: قوله: السام فسرهُ أبو عبيد في كتابه وقال : هو الموت ، قال أبو سليمان: وتأوله قتادة على خلاف هذا ، ثم أسند الخطابي إلى قتادة كان يفسر السام عليكم : تسأمون دينكم وهو مصدر سئمه سامة وساما ...^(٢)

مثال آخر :

(١) غريب الحديث ٢ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) غريب الحديث ١ / ٢٢٠ .

حديث النبي صلى الله عليه وسلم: « أنه كان يقول للخراص إذا بعثهم احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة » .

قال أبو سليمان : قال ابن قتيبة : الواطئة : المارة والسابلة ، سموا بذلك لَوَطَّئَهُم الطريق .

قال أبو سليمان: وفيه وجه آخر هو أشبه بمعنى الحديث وهو أن الواطئة هي سقطة التمر وما يقع منه بالأرض فيوطأ ويداس ، جاء بلفظ فاعل وهو بمعنى مفعول^(١) .

٥ - اعتنى الخطابي بجانب البيان اللغوي والمعنوي فكان يشرح اللفظة الغريبة بعبارة قريبة ميسورة تقرب المراد بها .

مثاله في جانب البيان اللغوي :

حديث ابن عمر : « أن سعيد بن جبير قال : كنا نختلف في أشياء فكتبتها في كتاب ، ثم أتيت بها أسأله عنها خفياً ، فلو علم بها كانت الفيصل فيما بيني وبينه » .

قال أبو سليمان : معنى الفيصل القطيعة والانفصال ، وهو مأخوذ من الفصل بين الشيئين ، ويقال : قضاء فيصل : أي قاطع لا شبهة فيه ، وطعن فيصل وهو أن يحمل الرجل على القوم فيطعن الطعنة فيهزم بها العدو ، فتلك الضرية فيصل لأنها فصلت بين القوم وفرقتهم ، قال

(١) غريب الحديث ١ / ٤٣٠ .

بشر ابن أبي خازم :

بطعنة شزرٍ أو بضربةٍ فيصلٍ إذا لم يكن للموت في القوم راجعٌ^(١)
مثاله في جانب البيان المعنوي :

حديث قيس أنه قال لبنيه: « إياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب المرء » .

قال أبو سليمان : قوله : إن المسألة آخر كسب المرء ، يتأول على وجهين : أحدهما أن يكون معناه: اجعلوا المسألة آخر كسبكم: أي ما دتم تقدرتون على معيشة ، وإن دقت فلا تسألوا الناس ، ولا تتخذوا المسألة كسباً ، وهذا كما روي عن عمر أنه قال: « مكسبةٌ فيها بعضُ الرِّيبة خيراً من المسألة » .

والوجه الآخر : أن يكون ذلك على مذهب الإخبار ، يُريد أن من اعتاد المسألة واتَّخذها كسباً لم ينزع عنها ، وهذا أشبه الوجهين لأن هُشيماً روى في هذه القصة عن زياد بن أبي زياد ، عن الحسن ، عن قيس بن عاصم أنه قال : إن أحداً لا يسأل الناس إلا ترك كسبه^(٢) .

٦ - قد يتكلم الخطابي في حكم الحديث نادراً .

مثاله :

(١) غريب الحديث ٢ / ٤٠٠ .

(٢) غريب الحديث ٢ / ٥٦٠ .

حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه اهتم للصلاة ، كيف يجمع الناس لها ، فذكر له القنع فلم يعجبه ذلك ، ثم ذكر قصة رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان » .

قال أبو سليمان : ومدار هذا الحديث على هشيم ، وكان كثير اللحن والتعريف على جلالة محله في الحديث . والله أعلم^(١) .

٧ - ابتدأ الخطابي أولاً بتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استغرق المجلد الأول بأكمله .

ثم تلى بأحاديث الصحابة رضوان الله عليهم وقد استغرق المجلد الثاني بأكمله .

ثم تلت بأحاديث التابعين رحمهم الله فقد استغرق من بداية المجلد الثالث إلى نهاية صفحة ١٩٢ .

ثم ختم الخطابي بالكتاب مقطعات من الحديث لم يجد لها في الرواية سنداً وقد استغرق من المجلد الثالث من صفحة ١٩٣ إلى نهاية الكتاب .

(١) غريب الحديث ١ / ١٧٢ - ١٧٤ .

المبحث الرابع : أهمية كتاب غريب الحديث

يعتبر كتاب غريب الحديث مرجعاً أساسياً في علم غريب الحديث ، ويتبوأ مكانة عليّة في كونه يمثل منهج المسانيد . ويستطيع القارئ الوقوف على الأحاديث المرفوعة وأقوال الصحابة والتابعين ، كما حفظ لنا كثيراً من أقوال اللغويين الذين لم تصلنا مصنفاتهم ودواوين الشعراء الذين ضاعت أصولهم ، ويتضمن كتاب غريب الحديث ثروة لغوية كمعرفة لغات القبائل وتمييز الفصح منها من غير فصح ، وضروب من المشتقات والأوزان والنوادر . ومن خلال كتاب غريب الحديث يستفيد المحدثون من الوقوف على الروايات المتعددة التي كان يحرص الخطابي على سردها لشرح الحديث وبيان مقاصدها .

فمن هنا لا يستغنى لمن أراد دراسة علم غريب الحديث هذا الكتاب ، ولهذا اعتمد هذا الكتاب من جاء بعده .

ولمن اعتمد هذا الكتاب :

(١) الحافظ أبو موسى المديني فقال في حديث أبي سعيد : «

إدامهم بالام ونون ، قالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون .» .

قال الخطابي : النون : الحوت ، وأما بالام فإنه شيء مبهم ، دلّ

الجواب من اليهودي على أنه اسم للثور وهو لفظ مبهم لم ينتظم ، ولا

يصح أن يكون على التفرقة اسماً لشيء فيشبهه أن يكون اليهوديُّ أراد أن يعمى الاسم فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين فقال : يالام^(١) .
وقال أبو موسى المدني في حديث : « أن أبي يريد أن يجتاح مالي :
قال الخطابي : يشبهه أن يكون ما ذكره من اجتياح والده ، إنما هو بسبب النفقة عليه ، وأن مقدار ما يحتاج إليه في النفقة شيء كثير لا يسعه عفو ماله ، إلا بأن يجتاح أصله فلم يعده النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرخص له في ترك النفقة عليه ، وقال له : « أنت ومالك لأبيك »^(٢) .

(٢) والحافظ ابن الأثير اعتمد أيضاً كتاب غريب الحديث ونقل عنه كثيراً منها شرح حديث : « أدامهم بالام والنون ، قالوا : وما هذا؟ قال : ثور ونون » ثم نقل عن الخطابي كما نقله أبو موسى المدني^(٣) .

وقال ابن الأثير في حديث : « كان إذا أراد البراز أبعد » ... ثم نقل عن الخطابي قوله : المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ ، لأنه بالكسر مصدر من المبارزة في الحرب ... والبراز بالفتح الفضاء

(١) المجموع المغيث ١ / ١٩١ .

(٢) المجموع المغيث ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٣) النهاية في غريب الحديث ١ / ٩٠ .

الواسع، وتبرز الرجل أي خرج إلى البراز للحاجة^(١).
 (٣) والحافظ ابن حجر العسقلاني اعتمد أيضاً كتاب غريب
 الحديث للخطابي ونقل عنه كثيراً في شرح الألفاظ الغريبة في هدى
 الساري منها :

قوله : (أعجل أو أرن) ... وقال الخطابي : الصواب فيه أيرن فعل
 أمر من الأرن وهو الإسراع ، وقد يكون بوزن أطع من أران القوم إذا
 هلكت مواشيهم ، أو بوزن اعط بمعنى أدم الحز من رنوت إذا أدمت
 النظر أو يكون أرن بمعنى هات^(٢).

وقال الحافظ في قوله : (الكفرى) بضم الكاف وفتح الفاء
 وبضمهما معاً وتشديد الراء مقصور ... وقال الخطابي : هو الطلع بما
 فيه^(٣).

واعتمد الحافظ غريب الحديث للخطابي في الفتح (٣ / ٢٢١ ،
 (٥٢١) ، (٤ / ٣٤٩) ، (٦ / ٢١٥) ، (٩ / ٦٣٩) .

وذكره مشهور حسن في كتابه معجم المصنفات الواردة في فتح
 الباري^(٤).

(١) النهاية في غريب الحديث ١ / ١١٨ .

(٢) هدى الساري ١٠٧ .

(٣) هدى الساري ٢٨٣ .

(٤) معجم المصنفات ٢٩٨ .

الخاتمة

وفي الختام أتوجه إلى المولى عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .
وهذا البحث محاولة متواضعة لبيان منهج الإمام الخطابي في كتابه الفريد : غريب الحديث فبدأت بمقدمة تحدثت فيها عن معنى الغريب ، ثم ذكرت في المبحث الأول : حركة التأليف في غريب الحديث .

وذكرت في المبحث الثاني التعريف بأبي سليمان الخطابي .
والمبحث الثالث عرفت منهج الخطابي في غريب الحديث .
والمبحث الرابع : ذكرت أهمية كتاب غريب الحديث .
وهذا خلاصة بحثي أسأل الله تعالى أن يجعل سعبي فيه خالصاً
لوجهه الكريم ويتجاوز عني بسعة مغفرته ، وصلى الله على نبينا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

كتبه / عبد الله أحمد عرالي أفراح

المراجع والمصادر

- الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث .
- الأنساب، للسمعاني، ت: يحيى المعلمي وآخرون، حيدرآباد الدكن .
- تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغدادي، ت: د. بشار معروف، دار الغرب .
- تدريب الراوي، للسيوطي، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة التراث .
- تهذيب اللغة، للأزهري، ت: عبد السلام هارون وآخرون، القاهرة .
- جمهرة اللغة، لابن دريد، حيدرآباد الدكن ١٣٤٤ هـ .
- الدلائل في غريب الحديث، للقاسم بن ثابت، ت: د. محمد القناص، مكتبة العبيكان .
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة .
- طبقات الشافعية، لابن الصلاح، ت: محيي الدين علي نجيب، دار

- البشائر الإسلامية .
- طبقات الشافعية الكبرى، للسيوطي، ت: د. عبد الفتاح الحلوي،
ومحمود الطناحي .
 - غريب الحديث، للخطابي، ت: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى.
 - كتاب الغريبين، للهروي، حيدر آباد الدكن .
 - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر .
 - مجمع الأمثال، للميداني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة
عيسى الحلبي .
 - المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، لأبي موسى المدني،
ت: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى .
 - معجم المصنفات الواردة في فتح الباري، أبو عبيدة مشهور حسن،
دار الهجرة .
 - معرفة علوم الحديث، للحاكم، ت: أحمد السلوم، دار ابن حزم .
 - النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ت: طاهر أحمد ومحمود
الطناحي، دار الفكر .
 - هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن
حجر ، دار السلام .